

رابطة العالم الإسلامي
مؤتمر مكة المكرمة السابع
١٤٢٧/١٢/٧-٥ هـ
٢٠٠٦/٢٨-٢٦ دسمبر م

نصرة نبى الأمة صلى الله عليه وسلم

موقف مؤسسات الحوار الحضاري و مسؤوليتها

إعداد
فوزى فاضل الزفراوى
عضو مجمع البحوث الإسلامية
وكيل الأزهر الأسبق

مقدمة

يختىء من يظن أن العداء للإسلام في الغرب قد بدأ منذ حوادث 11 سبتمبر ٢٠٠١ م في نيويورك وواشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية، لأن الحقيقة الصريحة أن العداء للإسلام لم ينقطع يوماً في المحيط الغربي كله.

فقد كانت الكتب التي تؤلف ضد الإسلام، والمقالات والرسوم التي تنشر في الصحف في وسائل الإعلام الغربية تتطيق بداء سافر لل المسلمين، وتحذر من دين الإسلام الذي يكره الناس على اعتقاده، وعلى استباحة أموال وأعراض وحياة غير المسلمين !!

وللأسف فقد قابل أغلب المسلمين ذلك بسلبيه وعدم اهتمام واكتراط، ولم يقابلواها بما يجب عليهم من الرد المباشر فوراً بما يصح هذه المعلومات الخاطئة التي تنشر وتذاع ... وذلك يرجع إلى أمرين:

١ - إما إلى ثقتهم المفرطه في دينهم، وإيمانهم الجازم بأن الإسلام هو الدين الخاتم، وأن نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) هو خاتم الرسل والأنبياء، وأن الله - جل شأنه - قد تكفل بحفظ قرأنه ... وهذا حق فعلاً، إلا أن الحق إذا لم يدافع عنه، وتقام الحجج والأدلة على صدقه، فإن الباطل يعلوه ...

٢ - وإما إلى أن هذا العداء ما هو إلا حركات فردية تعبّر عن فكر أشخاص لا تأثير له في المجتمع ... ولم يدركوا أنه يمثل فكراً واتجاهات ينمو ويزداد، وقد رسمت خطوطه، وبرامجه، وأسلوب تطبيقه بدقة وإحكام ... وكان ساحة الإسلام - في تقديرهم - كانت تفرض عليهم التغاضي عن الرد على هذه الاقتراحات الكاذبة، والدعوى الباطلة ضد الإسلام ...

فلما وقعت حوادث 11 سبتمبر اندفع الهيب المختبئ تحت النار، وأصبحت كلمة الإرهاب في الإعلام الغربي مرادفه لكلمة الإسلام، وصارت كل حركة يقوم بها المسلمين في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ينظر إليها بنظرة الشك والريبة، وانها تستر في باطنها نيه سيئه نحو المجتمعات التي يعيشون فيها، ونشطت أجهزة الأمن والاستخبارات في تلك الدول ترصد للمسلمين حركاتهم، وتنصت على تليفوناتهم وجميع وسائل اتصالاتهم ... ووجدنا أعضاء الجماعات والمراكز الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا - المشهود لهم بحسن السمعة والاعتدال، والدعوه إلى الإخاء والتعاون والسلام - يحاصرون وتفتش منازلهم، ولا يذهب أولادهم إلى المدارس والجامعات

خشية الاعتداء عليهم... ومنهم من يعتقد بتهمه الانضمام إلى شبكات إرهابيه تتنمي إلى الإسلام زورا وبهتانا...
وانتهز المخطط الصهيوني هذه الفرصة، فأحكم اتصالاته بالعالم الغربي عن طريق وسائل الإعلام التي يمتلكها فنشر وأذاع المقالات الموثورة ضد الإسلام تنفس في النار، وتلهب مشاعر الغضب ضد المسلمين، لتثبت أن الإسلام هو صانع الإرهاب، وأن محاربته صارت حتماً ليعيش المجتمع الدولي في سلام ...

وكان الجو العام في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الغرب مهيئاً جداً لقبول كل ما ينشر ويداع ضد الإسلام، لأن الجيل الحالي الذي هو في سن الخمسين مما دونها قد تسمم فكره، وتربي على كره الإسلام بما تلقى من معلومات خاطئه عنه منذ طفولته سواء في المناهج الدراسية أم في وسائل الإعلام المختلفه ...

وهذا الجيل هو الذي صار بيده اتخاذ القرار السياسي والعسكري والأقتصادي لبلاده الأن... والذى تركه المسلمون يرضع ويتغذى ويشب ويكتمل نموه على كره الإسلام والمسلمين ...

فمن نلوم؟ وعلى من نعتب؟

تجاوز الحد في العداء للإسلام إلى التطاول على شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام

إن الهجوم على الإسلام من أعدائه شيء تعودناه... والتهم الباطلة التي يوجهونها للإسلام إفأك أفناده... غير أن شراسة الهجوم على الإسلام والمسلمين بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م بلغت قمة البدائة والوقاحة، وتركزت في وصف الإسلام بالإرهاب والقتل وسفك الدماء... ونشطت أجهزة الأعلام التي تمتلكها الصهيونية العالمية والرأسمالية اليهودية لتحض شعوب العالم على العداء للإسلام والمسلمين، وتحالفت شياطين الإنس في الغرب والشرق على تأكيد وصف الإسلام بالإرهاب ونعت المسلمين بالإرهابيين... وخلطوا المفاهيم، وألبسوها الحق ثوب الباطل والباطل ثوب الحق ...

لقد صار قلب الحقائق سمه للمتعصبين، وعلامه مميزه لأعداء الحق والدين، ولم تسلم حقيقة الدين الإسلامي - الناصعة البياض - في عقائده ومبادئه، وأحكامه وأاركانه، وتعاليمه وأخلاقه من قلبها وتشويهها من المتعصبين أعدائه: غير أن أعداء الإسلام تجاوزوا الحدود والخطوط في

عدائهم للإسلام إلى انتهاوك على شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فتناولوه بالرسوم الكاريكاتورية السيئة التي تنشر في وسائل الإعلام المختلفة، والتي تكشف عن حقدم البغيض على الإسلام وعلى الجرأة في السخرية برسول الله ونبيه، وانعدام احترام الرموز الدينية للأديان، كما حدث في الدانمارك وفرنسا وإيطاليا...

كما تتمثل في الأحاديث المتدنية الساقطة التي يدلّى بها ملأّس الشديد- بعض من ينسبون إلى رجال الدين غير الإسلامي عبر الفضائيات، وعبر الأنترنت ...

وأضرب مثلاً لذلك بما قاله القس جيري فلوييل . أحد زعماء الائتلاف المسيحي الأمريكي في شبكة (س.بى.اس) الأخبارية يوم ٢٠٠٢/١٠/٦ في إطار برنامجه الأسبوعي الشهير (٦٠ دقيقة) فقد قال: انه يعتقد بأن النبي محمد إرهابي، وذلك من واقع اطلاعه على كتابات المسلمين وغير المسلمين، وأنه رجل حرب وليس رجل سلام، وأن المسيح بشر بالسلام، أما محمد بشر بعكسه... الخ

كما اضرب مثلاً آخر بذلك بتصریحات المبشر الإنجيلي الأمريكي / بات روبرتسون عن الإسلام، التي أذاعها على شبكة (سى. ان. ان) التي قال فيها أن القرآن يأمر المسلمين أن يقتلو أكل من يخالف عقيدة الإسلام، وأن مهدا (مؤسس الإسلام) قال: اقتلوا غير المسلمين، وأن اليهود منحدرون من خنازير وقردة، وأن هذاهوما يدرسه المسلمين في العالم في مدارسهم، وأنه يجب على أمريكا أن تستيقظ وخاصة اليهود، فالمسلمون يريدون قتل اليهود ويعتبرون أمريكا الشيطان الأكبر، ويريدون قتل الأمريكيان... الخ إلى آخر ما قاله هذا المبشر:

لقد حاول اعداء الإسلام بشتى الطرق وبكل الأساليب أن ينالوا من شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فأفتروا عليه بما لم يقل، وبما لم يفعل، وتعرضوا له بالسخرية والاستهزاء، لأنه الرمز، فإذا ما شوه الرمز شوه تبعاً لذلك الدين. (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا).

لقد ذكرني ذلك بالاقرءات الكنسيه التي زعمت أن مهدا كان قسيسا في الكنيسه ولما خاب أمله في رئاسة الأخبار والرهان أنسق عن الكنيسه، وذهب إلى مكة ليعلن الدين الجديد وهو الإسلام !!

وصاحب هذا الأفتراء يعلم يقيناً أنه كاذب، كما يعلم يقيناً أن أحداً لن يصدقه، لأن حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) معروفة لأعدائه، كما هي معلومة لأصحابه ومن أمن به ... وتاريخه مدون منذ ولادته إلى وفاته (صلى الله عليه وسلم) يوماً بيوم بل ساعة بساعة، وتناقلته كتب التاريخ على

مر الزمان ... ورغم أن هذا القول أكذوبه إلا أنه وجد من يقوله أفتراء على الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وطعنا في الإسلام.

موقف البابا بندكت السادس عشر بابا الفتيكان

كنا نظن أن الإساءة إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إلى الإسلام لا تصدر إلا من المأجورين في الصحف والأذاعات... بغية تشويه العقيدة الإسلامية، والحضارة العربية الإسلامية...

لذلك صدم الرأي العام الإسلامي صدمة شديدة من الهجوم (الذى لم يبرر له) على الإسلام، وعلى نبى الإسلام من البابا الجديد (بندكت السادس عشر) ببابا الفتيكان، فى محاضرته التى القاها بإحدى الجامعات الألمانية فى الثاني عشر من سبتمبر ٢٠٠٦ م ويتهم فيها الرسول بأنه لم يقدم خيرا للإنسانية... وأن الإسلام انتشر بحد السيف، وأن دين الإسلام خال من العقلانية... الخ ماورد فى محاضرته من اتهامات للإسلام ورسوله، يرددتها الجهلة بالإسلام ومن فى قلوبهم مرض...
إن هذا الهجوم يطرح الأسئلة التالية:

أولاً: لماذا أقحم البابا الدين الإسلامي فى محاضره يتحدث فيها عن العلاقة بين الإيمان والعقل فى المسيحية؟ لاسيما وأن المنصب الدينى الذى يتولاه البابا يفرض عليه أن يتحرى الحقيقة فيما يقول، وأن يكون منصفا غير متحيز لرأى فيما يذكر...

ثانياً: هل من قبيل الصدفة أن يقول البابا بندكت هذا الكلام الذى فيه اتهام للإسلام ونبيه يوم ١٢ سبتمبر غداة ذكرى حادث ١١ سبتمبر التى وقعت فى نيويورك وواشنطن؟ أم أن الأمر كان مرتبًا بالربط هذا بالإرهاب، ودعاً للفكرة السائدة فى الأعلام الغربى من الربط بين الإسلام والإرهاب، وتوافقًا مع الرسوم الكاريكاتورية التى تسخر من الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وتكتيفًا للعداء للإسلام؟

ثالثاً: هل أراد البابا أن ينتهز الفرصة فى محاضرته عن العلاقة بين الإيمان والعقل فى المسيحية ليبرهن على تقوق المسيحية على الإسلام؟ وعلى أن المسيحية تراعى العقل وتحترمه بخلاف الإسلام.

ربما يقول قائل: إن البابا فى محاضرته روى حديثًا قاله القيصر البيزنطى (مانويل الثاني) لمتفق فارسى مسلم، ولم يكن كلام البابا نفسه.

والرد على ذلك سهل يسير، فالبابا قبل أن يتولى منصبه الجديد كان أستاذًا جامعيًا، يعرف جيداً المنهج العلمي في البحث... وانه عندما يروي حواراً دار بين اثنين فالمنهج العلمي يحتم عليه أن يروي مقاله الآثاثان... أما أنه يحكى حديث من يطعن في الإسلام وفي نبيه ويستكث على ذلك دون أن يعلق عليه تعليقاً يدل على رفضه لهذا الكلام الخطأ، ولا يروي في الوقت نفسه رد الآخر، فهذا دليل على تحيزه لرأي الفيцير البيزنطي الذي يطعن في الإسلام وفي نبيه، وموافقته عليه، لأنه معلوم في العرف البهائي أن من يذكر كلاماً سائلاً عن غيره، ثم لا يعلق أولاً يعقب عليه بإظهار الحق فكانه راض عن هذا الكلام السئ، أو كانه هو قائله...
ألم يكن من العدل والإنصاف والنزاهة العلمية أن يعرض البابا الحوار الذي دار بين الإثنين كاملاً حتى تتضح الأمور أمام الناس؟؟؟

كما أن حديث الفيцير البيزنطي عن الإسلام ليس من المرجعيات العلمية التي يعتد بها و يستشهد بها... فكلامه كلام موتور يعد من قبيل الدعاية ضد دين من يعتبرهم أعداءه، قبل أن يكون كلاماً دينياً أو علمياً يعتمد عليه ولا يخرج هذا الكلام عن التصورات المشوهة عن الإسلام التي راجت في أوروبا في هذا العصر..

اننى هنا لست في موقف شرح محاضرة البابا بندكت السادس عشر بالتفصيل والرد على ما جاء بها من اتهامات باطله للإسلام، و ما تشير إليه من تحيز جليّ لفكرة وأقوال أعداء الإسلام ... فقد تولى غيري من السادة العلماء مشكورين الحديث عن ذلك... غير أننى أريد أن أذكر البابا بما قامت به كنيسة الفاتيكان من تشجيع ودعم للحروب الصليبيّة التي قامت بها دول أوروبا على شعوب آمنة في المنطقة العربية، والتي ارتكبت فيها الجيوش الصليبيّة مذابح بشعة راح ضحيتها الآلاف من المسلمين، وغرقت القدس في دماء الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ حتى بلغت بطون الخيل... فهل كان المسيح الذي يأمر بالرحمة، ويدعو إلى التسامح راضياً عن هذه المذابح التي ارتكبت دون حق؟! أو لم يكن ذلك الأعتداء على الآمنين والعنف معهم مناقضاً للعقل ولطبيعة الله؟ العقل الذي أراد البابا أن يقصره على المسيحية ويجرده عن الإسلام!!

ولنقرن ذلك بما فعله صلاح الدين حين أنقذ القدس من أيدي الصليبيين، فإنه كان رحيمًا متسامحًا لم يُسلّم دماً لأعزل لا يحارب، وترك النصارى يخرجون بإرادتهم الحرّة في صيانة وأمن وأمان واطمئنان دون أن يصادر شيئاً من أموالهم أو ممتلكاتهم...

إذا اراد البابا أن يفهم تسامح الإسلام فليفهم هذه المواقف المشرفة التي قام بها أمثال صلاح الدين من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الآن .. وما كنا نود من بابا الفاتيكان وهو يتولى هذا المنصب الديني - أن يقع في هذا الخطأ الجسيم الذي يتعارض مع الأدب الديني والمنهج العلمي .. خاصة وأن محاضرته كانت عن المسيحية وعقيدتها ونظرتها إلى العقل... فما الداعي لإقحام ما يتعلق بالإسلام فيها؟؟

أن الإنسان يقع في حيرة، كيف يوفق بين مقاله البابا (بندكت السادس عشر) في محاضرته عن الإسلام وتوجيهه الأتهامات إليه، وأنه دين خال من العقلانية... وبين دعوته في آخر المحاضر ذاتها إلى الحوار الأصيل بين الثقافات والأديان، الذي أصبحت الحاجة ماسة إليه في عالم اليوم!!!

ومما تجدر الأشاره إليه أن البابا بندكت قبل أن يصبح بابا الفاتيكان كان يبدى عدم ارتياحه لمحاولات البابا (يوحنا بولس الثاني) لتحسين الحوار مع العالم الإسلامي... وفور تنصيبه على رأس الكنيسة الكاثوليكية ظهرت العديد من الدراسات حول ما اعتبره البعض ماضي البابا المتشدد والمتطرف، لاسيما فيما يتعلق ب موقفه من الإسلام ...

فتمت الإشاره إلى أنه بدأ حياته البابوية بتصریح يقول فيه: (إن اليهود إخوة أعزاء) بينما لم يشر للمسلمين لامن قريب ولا من بعيد.

فعندما تولى البابا (بندكت السادس عشر) الزعامه الروحية للعالم الكاثوليكي عبر في خطابه عن امتنانه لكل أصحاب الديانات الذين شاركوا في احتفال تنصيبه، وخص اليهود بقدر كبير من وافر ثنائه وتجاهل بشكل يكاد يكون متعمدا الوجود الديني الإسلامي في تلك المناسبة الفريدة، وشعر يومها الكثيرون من المسلمين وغير المسلمين بأن البابا الجديد لا يحمل روح التسامح التي كان يحملها سلفه الراحل، وثارت توقعات بأن تكون علاقته بالعالم الإسلامي عموما، وبالعرب خصوصا، علاقه فاتره لا يحكمها ذلك الود والتواصل الذي عرفه عهد البابا يوحنا بولس الثاني .

موقف البابا (يوحنا بولس الثاني) بابا الفاتيكان الراحل

أجد لزاماً عليّ وقد تعرضت لموقف البابا (بنديكت السادس عشر) أن أشير إلى موقف بابا الفاتيكان الراحل (يوحنا بولس الثاني) وإلى موقفه من الأديان الأخرى .. وإلى أنه كان حريصاً على أن يحترمها وإلى أنه كان ينأى عن الإساءة إليها بأى حديث صريح أو أشاره... خاصة وأننى عرفته عن قرب فقد قابلته مرة فى مكتبه بالفاتيكان عقب توقيعى لاتفاقية الحوار بين الأزهر والمجلس البابوى للحوار بين الأديان فى ٢٨ مايو ١٩٩٨ م، وتبادلنا كلمات المودة خلال هذا اللقاء... ومرة فى الأزهر بالقاهرة عندما زاره فى ٢٤ يناير ٢٠٠٠ م.

أقول: أجد لزاماً عليّ أن أتحدث عن ذلك لأن أدب الإسلام علمنا أن نعطي كل ذى حق حقه، فلا تتحدث عن الإساءة فقط ونسكت عن الإحسان، بل لابد وأن تتحدث عنمن يحترمنا كما نتحدث عنمن يسيء إلينا ... فنقول للمحسن أحسنت، ونقول للمسئ أساءت ...

لقد كان بابا الفاتيكان الراحل البابا (يوحنا بولس الثاني) رجل سلام، ذا نظر بعيد وأفق واسع، وكان يدرك أسرار الحملات ضد الدين ويعرف دوافعها المغرضه التي تسئ إلى الأديان جميعاً لا إلى الإسلام وحده ...

وقد قام بزيارات متعددة لشتي البلاد في العالم شرقه وغرقه، من بينها بعض البلدان الإسلامية، ليجمع أتباع الأديان المسلمين و المسيحيين وغيرهم على اتفاق سلام ومحبة بين البشر، كان يدعوا إلى الحرية الدينية، وينبذ التعصب، وله في ذلك خطب كثيرة نشرتها الصحف التي تصدر عن الفاتيكان ...

ومن أهم أعمال البابا الراحل أنه شجع الحوار بين أتباع الأديان تشجيعاً قوياً، واعطى هذا الحوار دفعة قوية وجهداً خاصاً ...، وأحاط (المجلس البابوى للحوار بين الأديان) برعايته ورعايتها، لاعتقاده بأن الأديان السماوية جميعها - وفي مقدمتها الإسلام - تدعى إلى الخير والعدل، وإلى الولاء والسلام بين الناس جميعاً، وما نزلت الأديان من السماء إلا لهدایة الناس إلى الطريق المستقيم ..

ولقد كان من ثمرات تشجيع بابا الفاتيكان الراحل للحوار الإسلامي المسيحي أن تم توقيع اتفاقيات للحوار بين الأديان وبعض المؤسسات الدينية الكبرى، ساعدت على توضيح صورة الإسلام الصحيحة لدى كثير من المسيحيين ... وعلى تدفئة علاقات الأخوه و الصداقه بين المسلمين

والمسيحيين التي سبق أن جمدتها القطيعة وفقدان الثقة بين أتباع الديانتين في الزمن الماضي.

مؤسسات ولجان الحوار

الحوار هو لغة الإسلام، وقد قضى الله سبحانه وتعالى أن تكون علاقته -جل شأنه- بملحقاته قائمة على أساس الحوار الإقناعي ، وليس على أساس القهر والأكره، والقارئ للقرآن الكريم يجد أن الله -تعالى- استعمل لغة الحوار مع الملائكة والرسل والناس أجمعين ... وقد نقل القرآن الكريم صوراً كثيرة من هذه الحوارات، ومن حوارات رسول الله مع أقوامهم، ومن حوارات الناس بعضهم مع بعض...

وقد أراد الله -تعالى- أن يعلمنا عملياً - ومن خلال القدوة- أن النهج السليم في تأسيس وإدارة العلاقات بين البشر ، أن تكون قائمة على أساس مبدأ الحوار وحسن استخدامه مع الناس كافة: أفراداً كانوا أو جماعات، أو حضارات، مسلمين وغير مسلمين: (قولوا للناس حسناً) و (وقولاً له قوله علينا...) و (قولوا قوله سديداً...) و (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هى أحسن...) ... الخ الآيات القرآنية التي وردت في القرآن الكريم تؤكد ذلك ..

وقد أيقنت الدول والشعوب لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية- بأن الحروب لم ولن تحل المشاكل والخلافات التي تقع في المجتمع الإنساني ... وأن القتال لن ينهي الخلافات، بل على العكس يزيدها تعقيداً وينمى العداوة والشقاوة، والكره والبغضاء، ويدفع إلى الصدام من جديد، ... وأنه لا بديل عن الحوار في حل المشاكل المحلية والأقليمية والدولية ...

لذلك علا صوت المنادين بالحوار في دول العالم ، وشكلت له مؤسسات ولجان شملت جميع مجالات الحياة: دينية، ثقافية، حضارية، اقتصادية، اجتماعية، سياسية... الخ، منها مؤسسات ولجان الحوار الديني، وحوار الحضارات ..

مسؤولية مؤسسات ولجان الحوار

إن مؤتمر مكة المكرمة السابع الذى تقيمه رابطة العالم الإسلامي خلال الفترة من: ١٤٢٧/١٢/٥ - ٢٦/١٢/٢٠٠٦ ديسمبر م تحت عنوان:

(نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم)

يقام فى وقت تمر فيه الأمة الإسلامية بمرحلة من أخطر مراحل حياتها... حيث ضيق عليها أعداؤها الخناق، ووجهوا إليها الضربات الموجعة فى أماكن متفرقة من بلادها: فى أفغانستان والعراق، وفى فلسطين ولبنان، وفى كشمير والشيشان... كى تتشتت جهودها، ولا تتمكن من لم شملها...

وفى محاولة خطيرة لإضعاف شأنها وإحكام السيطرة عليها ، اتجهوا إلى التشكيك فى عقيدتها عن طريق التطاول على نبیها ورسولها أفضل خلق الله عند الله، الذى بعثه الله هادیا ومبشرا ونذيرا للإنس والجن (يا أيها النبی إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) "آیة ٤٥" سورة الأحزاب" ، ورحمة للعالمين (و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) "آیة ٤٠" سورة الأحزاب" ، وختاما للنبيين والمرسلين (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) "آیة ٤٠" سورة الأحزاب".

ولقد وفق القائمون على شؤون رابطة العالم الإسلامي غایة التوفيق فى اختيارهم موضوع: (نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم) ليكون موضوع مؤتمر مكة المكرمة السابع... لأن الأمة الإسلامية إذا لم تجتمع وتتوحد وتعلن ثورتها لنصرة نبیها عليه الصلاة والسلام فماذا يتبقى لها لتدافع عنھ؟؟؟

إن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم يفرض على مؤسسات ولجان الحوار في العالم الآتى:

أولاً: أن تتحمل مسؤوليتها الكامله فى إيقاف هذا التطاول البذى على نبی الإسلام محمد بن عبد الله وعلى كل رسل الله وانبيائه عليهم جميعا صلوات الله وسلامه

ثانياً: أن يكون لها موقف إيجابي بناء فى تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الدين الإسلامي التى يدعىها أعداء الإسلام وينشرونها فى وسائل الإعلام المختلفة ويدرسونها فى المناهج والكتب الدراسية لأبنائهم، وتوضيح أثر الحضارة الإسلامية فى النهضة الأوربية

ثالثاً: أن تعلن بكل وضوح وصراحة أنه لاتصادم بين الحضارات، وأن الذى بين الحضارات الإنسانية هو تلامس وتواصل وانسجام.

رابعاً: أن تنادى بأعلى صوت، وتجمع كل القوى فى العالم للمطالبة باستصدار قرار دولي بتجريم أزدراء الأديان ولکى تنجح مؤسسات ولجان الحوار فى تحمل مسؤوليتها ، وتنفيذ مهامها اقتراح الآتى:

الاقتراحات

أولاً: أن تقيم مؤسسات ولجان الحوار جسور الاتصالات والتعاون والتفاهم والتنسيق فيما بينها، وفيما تتخذة من أنشطة وقرارات ... نظرا لأن العمل الفردى فى أى مجال من مجالات الحياة صوته يكون خافتًا وتأثيره ضعيفا، بعكس العمل الجماعى فإن صوته يكون عاليا وتأثيره قويا ... ولتحقيق إقامة هذه الجسور أقترح إنشاء أمانة عامة لمؤسسات ولجان الحوار فى العالم تتولى تنسيق الأعمال فيما بينها.. وليس هناك مؤسسة أو هيئة إسلامية فى العالم يمكنها إنشاء هذه الأمانة سوى رابطة العالم الإسلامي..

ثانياً: أن تتولى مؤسسات ولجان الحوار نشر تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم فى كتب ميسرة مبسطة سهلة، يتولى تأليفها علماء متخصصون فى التاريخ الإسلامي مؤلفة باللغات الأجنبية، وتنضم من الرد على الشبهات التى يثيرها أعداء الإسلام ضد النبي عليه الصلاة والسلام.

ثالثاً: أن تقوم تلك المؤسسات وللجان بتبني كل ما يوجه إلى الإسلام من اتهامات باطلة، وطعون كاذبة، ودراساتها والرد عليها بلغات العالم المتعددة، وأن تكون الردود مؤيدة بالمنطق العقلى، والبراهين القوية، لا بالتعبير العاطفى، و لا بالإسلوب الإنفعالى، والعمل على نشر تلك الردود فى دول العالم المختلفة باستخدام أحدث الوسائل العلمية فى هذا المجال، لتكون لها فاعليتها ضد من يحاولون خداع القراء بأوهام زائفه عن الإسلام.

رابعاً: أن تقوم المؤسسات ولجان الحوار بترجمة ونشر الكتب التى كتبها أناس -غير مسلمين- منصفون من الغرب والشرق عن الإسلام وعن نبى الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام بروح الحياد و النزاهة العلمية ... فإذا

قرأ من لا يعرفون الإسلام هذه الكتب، أو من لديهم معلومات خاطئة عن الإسلام، وعرفوا أنها صادرة عن كتاب غير مسلمين بحثوا عن الحقائق ودونوها في كتبهم، أمكن لهذه الكتب أن تؤدي دورها في تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، ونشر الوعي السليم عنه ...

" مثل كتاب : (الدعوة إلى الإسلام) للمستشرق توماس أرنولد، ومثل كتاب (زوجات الرسول بين الحقيقة و الافتراء) للدكتور نبيل لوقا بباوى، ومثل كتاب (الأبطال) لكاريل، ومثل كتاب (حياة محمد) للكاتب الفرنسي أميل درمنجم، ومثل كتاب (محمد صلى الله عليه وسلم والخاجر المسمومة الموجهة إليه) للدكتور نبيل لوقا بباوى ...

خامسا: أن تعمل المؤسسات ولجان الحوار جاهدة على إعادة تجديد مضمون الخطاب الإسلامي، وتطوير أسلوب الدعوة ، بما يناسب واقع العصر ... و الاستفادة من التقدم العلمي الهائل الذي حدث في مجال نقل المعرفة والعلوم عبر الانترنت، و عبر وسائل الإعلام المختلفة.

سادسا: أن تبذل المؤسسات ولجان الحوار قصارى جهدها في توافق الحوار السلوكي مع الحوار القولى ، وعدم تناقضهما على أرض الواقع ، لاسيما وأن الغرب لا يؤمن بالنصوص الإسلامية المقدسة ، و إنما يحكم على الإسلام بما يرى من سلوك .

سابعا: أن تساهم تلك المؤسسات ولجان الحوار في حسن اختيار الدعاة المؤفدين إلى دول الغرب بصفة خاصة، بأن يكونوا من صفوه العلماء المجيدين للغات الدول المؤفدين إليها ، والملمين بالتيارات السياسية و الفكرية و الاجتماعية و العلمية و التعليمية في هذه المجتمعات، واضعين في الاعتبار عند أدائهم لمهمتهم كل هذه التيارات ...
لأن الداعية المؤفد إذا كان فاقدا لهذه المقومات فلن ينجح في مهمته مهما كان متضللا في العلوم الإسلامية وحدها .

ثامنا: أن تعمل تلك المؤسسات ولجان الحوار على إنشاء معاهد متخصصة لدراسة وتحليل الأديان الأخرى : عقائدها ، تاريخها،أبرز القائمين على شئونها ، طرق أنشطتها ، أساليبها في نشر دعوتها: الخ كل ما يتعلق بشئونها..

والعلم فإنه يوجد في أوروبا وأمريكا أكثر من مائة وعشرين معهداً للاستشراق ليس لها هدف إلا دراسة وتحليل الإسلام ورموزه وحضارته وعقيدته وتاريخه وفقهه ... وكل معهد له من الإمكانيات المادية والفكرية ما يجعله قادراً على إصدار مئات المؤلفات عن الإسلام...

تاسعاً: أن تتجنب تلك المؤسسات ولجان الحوار فرض الهيمنة والسيطرة على المراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا ، ومحاولتها احتوائها لنشر فكر أو مذهب معين...

فهذه المراكز لها جهودها المشكور في توضيح حقائق الإسلام في المجتمعات التي توجد فيها، كما أن لديها المعلومات الصحيحة عما يدور في هذه المجتمعات من أفكار و اتجاهات نحو الإسلام سلبية كانت أو إيجابية، و الخبرة اللازمة المناسبة لتصحيح السلبى و دعم الإيجابى منها، و فى إمكاناتها تقديم التوصيات والاقتراحات الملائمة لبيئتها للرد على ما يسىء إلى الإسلام ، فيجب أن نستمع إلى توصياتها واقتراحاتها بجدية و اهتمام ..

عاشرًا: أن تقوم هذه المؤسسات ولجان الحوار بإصدار دوريات بأهم لغات العالم الدائمة الانتشار تتضمن : شرح العقيدة الإسلامية ، وبيان أحكام الشريعة ، وما يدعوه إليه الإسلام من تحقيق السلام والأمن ، والمحبة والإخاء ، والتعارف والتعاون بين البشر جميعاً، ونشر الردود على ما يتهم به الإسلام من افتراءات كاذبة...

خاتمة

من المسلم به أن ما ورد في محاضرة البابا (بندكت السادس عشر) عن الإسلام قد أحدث عند المسلمين جرحاً بالغاً في قلوبهم ومشاعرهم و من قبلها أحدثت الرسوم الكاريكاتورية التي تسيء إلى نبي الأمة عليه الصلاة والسلام، والتي نشرت في الدانمرك وفرنسا وأيطاليا وبعض الدول الأخرى، أحدثت عند المسلمين ألمًا وحزناً....

ومن حق المسلمين أن يغضبوا ويتوروا ويعلنوا استنكارهم ورفضهم لتلك الإساءات التي تطعن في دينهم وتسيء إلى نبيهم

غير أن الأسلوب العلمي والعملي في الرد على تلك الإساءات يجب أن يكون متحضرًا ... ولا يكون بالاقدام على أعمال تسيء إليهم ، مثل الاعتداء على السفارات وحرق الأعلام فالله - سبحانه - حدد لنا الأسلوب والمنهج في المناقشة والتعبير في قوله تعالى - (وجادلهم بالتي هي أحسن) .

لذا أناشد المؤسسات التعليمية الدينية الإسلامية أن تختار من صفة علماء المسلمين المجيدين للغات الأجنبية المشهود لهم بالكفاءة وحسن السمعة ليقوموا بالقاء محاضرات في جامعات ألمانيا على وجه خاص، وفي جامعات أوروبا وأمريكا على وجه عام يوضّحون فيها حقائق الإسلام، ومبادئه وأخلاقه، وتعاليمه وأحكامه ... الخ ، ويفنّدون الاتهامات التي توجه إلى الإسلام زوراً وبهتاناً ... فهذا الأسلوب هو الذي تحرّمه الشعوب المتحضرة، وتنصاع إليه العقول السليمة ...

كما أن الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية يفرض على حكامها أن يبذلوا جهدهم في استصدار قرار دولي بتجريم ازدراء الأديان ... فقد نجح اليهود - وهم قلة قليلة - في استصدار قرار دولي بتجريم معاداة السامية، رغم أن معاداة السامية وهم لا حقيقة له ...

وفى الختام أقدم خالص الشكر إلى الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي على اختيارها موضوع: (نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم) ليكون موضوع مؤتمر مكة المكرمة السابع، وعلى ما تبذله من جهد في خدمة الإسلام والمسلمين .

والله ولـى التوفيق

فوزى فاضل الزفزاـف
وكيل الأزهر الأسبق
عضو مجمع البحوث الإسلامية